الخميس: ١٤ صفر ١٤١٨

١٩ يونيو ١٩٩٧

باســـــمه تعـــالى

إلى السيد محمد علي الباقري :

السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته

وددت أن أعرض عليكم مشكلتي باختصار وهي :-

في بعض الأحيان أشعر بحالة قربة شديدة من اللّه عزّ وجلّ ، ومرّات أخرى أشعر بفتور ـ أي أنني أفقد هذه الحالة ـ فأتأذى كثيراً وخاصّة إذا تكرّر هذا الشعور لفترات متقاربة ، فأحاول أن أقرأ بعض الأدعية فأجد نفسي تتفاعل معها وتسترجع تلك الحالة التي أرغبها وأحمد اللّه كثيرا ، ولكني أحيانًا أخرى أحاول هذه المحاولة فلا تعطيني تلك الحالة ، ولكني وجدت أن الجلسات النسائية مع بعض المؤمنات ترجع لي تلك الحالات وأودّ أن تتكرر هذه الجلسات ، لذلك أتساءل هل هذه الجلسات النسائية تعتبر دافعا خارجيا يدفعني ، أليس من المفروض أن الإنسان المؤمن أن يتحرك من ذاته ؟

أفيدوني لعلّ اللّه يجعل في جوابكم لي الهداية

.....

.....

بســـم اللّه الرحمن الرحيم

عليكم السلام ورحمة اللّه وبركاته

أنقل فيما يلي نصوصًا من القرآن الكريم والحديث الشريف يشير كل منها إلى بُعد من أبعاد المسألة المذكورة في الرسالة ، فإذا تدبرها المرء وتعقلها مراعيًا وضع النفوس الفطري الذي لابدّ وأن تسايره الشريعة ، بل وتحميه ، تمكّن بذلك من معرفة الأمر بنفسه إن شاء اللّه . هذا والمفروض أن الإنسان الرشيد المتعقل لا يخلو من كونه عارفًا بنفسه ونزعاتها الفطرية بدرجة تؤهّله للاستفادة من إرشادات الدين ونصائحه ، فما لم يكن كذلك لم يفهم الدين كهُدى على صراط مستقيم ، بل تصوَّره مجرد تهديد وتطميع وأوامر ونواهٍ قاهرة لو أراد التعامل معها لابدّ وأن يتكلف بما يخرجه عن طوره الفطري فيتبدّل بذلك خلق اللّه ، بدل أن يسترشد بها ، ويُقيم وجهه لها فيهتدي على صراط مستقيم!

أجل ، إن مقداراً من هذه المعرفة الضرورية متوفّر بصورة عفوية في أي إنسان بالغ عاقل ، وهو يكفي دافعًا له في اتجاه التفاعل الصحيح مع الدين ودعوته ، فدله الدين على النفوس وما يصلحها أو يفسدها ، فإذا تدبره ازداد معرفة بنفسه ، ومن ثَمّ تأهّل لفهم الدين والتعامل معه بصورة أفضل ، فزاده ذلك بدوره معرفةً بنفسه وبالنفوس عامّة ... وهكذا دواليك ، كما وأن ما سيحصل عليه بالتدريج من تجارب واقعية ناتجة عما يلاحظه ـ ولو عفويًا ـ في نفسه والنفوس الأخرى من خصائص وسلوكيات سيساهم أيضا في زيادة علمه بالدين وتأهله الأكثر للاستفادة منه ...

وإليك بعض مؤشرات القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة المهمة جدًا والمغفولة جدًا !:

ففي سورة الرعد / الآية ١٩ : أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ

وفي الملك / ٢٢ : أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

وفي ص / ٢٩ : كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ

وفي الأنبياء /١٠ : لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ

وفي الزخرف /٢-٣ : وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ .

وفي النحل /٤٤ : ... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ

وفي التكوير/٢٧-٢٨ : إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ . لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ

وفي الزمر/١٧-١٨ : وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ . الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ

وأيضا في الزمر/٢٢-٢٣ : أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ . اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَالَهُ مِنْ هَادٍ

هذا ، ولا أظن يخفى على عاقل أن الحالة الفطرية البدائية التي إنما ينطلق منها العاقل في التفاعل الصحيح مع الدين إنما تدفع المرء إلى الاستعانة بمن له علم وخبرة في هذا الصدد ، شأنه في هذا شأن الناس في جميع أمورهم ..... وليس قول اللّه عزّ وجلّ مثلا في الآيتين ٤٣-٤٤ من سورة النحل : « .... فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ . بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ .... إلاّ مجرد تذكير إلى الطريقة المتبعة من قبل جميع الناس في التعامل مع الأمور الجادّة ... ، ومهما كان من أمر فإليك ما وعدتك من القرآن والحديث :

-١-

في القرآن الكريم (الأعراف٢٠٠-٢٠٢) : وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ . وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ .

وفي **روضة الكافي** (١٦٧) : عن أبي أسامة قال : زاملت أبا عبد اللّه عليه السلام ، قال : فقال لي : اقرأ ، [قال] فافتتحت سورة من القرآن فقرأتها فرقّ وبكى ، ثم قال : يا أبا أسامة ارعوا قلوبكم بذكر اللّه عزّ وجلّ ، واحذروا النكت فإنه يأتي

على القلب تارات أو ساعـات ليس فيه إيمـان ولا كفر شبه الخرقة البالـية أو العظم النخر . يا با أسامة أليس ربّما تفقّدت قلبك فلا تذكر به خيراً ولا شراً ولا تدري أين هو ؟ قال : قلت : بلى إنه يصيبني وأراه يصيب الناس ، قال : أجل ليس يعرى منه أحد . قال : فإذا كان ذلك فاذكروا اللّه عزّ وجلّ واحذروا النكت فإنه إذا أراد بعبد خيراً نكت إيمانًا ، وإذا أراد غير ذلك نكت غير ذلك ، قال : قلت : ما غير ذلك جعلت فداك ؟ قال : إذا أراد كفراً نكت كفراً

وفي **الكافي** (٤٢٣/٢) : عن سلاّم بن المستنير قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين وسأله عن أشياء ، فلما همّ حمران بالقيام قال لأبي جعفر عليه السلام : أخبرك ـ أطال اللّه بقاءك لنا وأمتعنا بك ـ : أنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترقّ قلوبنا وتسلو أنفسنا عن الدنيا ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال ، ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا

قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : إنما هي القلوب مرّة تصعب ومرّة تسهل . ثم قال أبو جعفر عليه السلام : أما إن أصحاب محمد صلّى اللّه عليه وآله قالوا : يا رسول اللّه نخاف علينا النفاق ، فقال : ولِمَ تخافون ذلك ؟ قالوا : إذا كنا عندك فذكّرتنا ورغّبتنا وجَلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كأننا نعاين الآخرة والجنّة والنار ونحن عندك ، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد أن نحوّل عن الحال التي كنا عليها عندك ، وحتى كأنّا لم نكن على شيء ، أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقًا ؟

فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله : كلاّ إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا ، واللّه لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء ، ولو لا أنكم تذنبون فتستغفرون اللّه لخلق اللّه خلقًا حتى يذنبوا ثم يستغفروا اللّه فيغفر [اللّه] لهم ، إن المؤمن مفتّن توّاب ، أمـا سمعت قول اللّه عزّ وجلّ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِـينَ وَيُحِبُّ الْمُتَـطَـهِّرِيْنَ » وقال : « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ »

في القرآن الكريم (الكهف٢٨) : وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا

وفي **الكافي** (٣٩/١) : عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله : مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة

وفي الكافي (٣٩/١) : عن مسعر بن كدام قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لَمجلس أجلسه إلى من أثق به أوثق في نفسي من عمل سنة

وفي الكافي (٢٠/١) : عن علي بن الحسين عليه السلام قال : مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح

وفي الكافي (٢/ ١٨٧) : عن ميسّر عن أبي جعفر عليه السلام قال لي : أتخلون وتتحدّثون وتقولون ما شئتم ؟ فقلت : إي واللّه إنا لنخلو ونتحدث ونقول ما شئنا . فقال : أما واللّه لوددت أني معكم في بعض تلك المواطن ، أما واللّه إني لأحبّ ريحكم وأرواحكم ، ، وإنكم على دين اللّه ودين ملائكته فأعينوا بورع واجتهاد

وفي **روضة الكافي** ص ٢٢٩: عن إسماعيل البصري ، قال : سمعت أباعبد اللّه عليه السلام يقول : تقعدون في المكان ، فتحدّثون وتقولون ما شئتم ، وتتبرّءون ممّن شئتم ، وتولّون من شئتم ؟ قلت : نعم . قال : و هل العيش إلاّ هكذا ؟

الكافي ١٧٥/٢ : عن خيثمة قال : دخلت على أبي جعفر (ع) أودّعه فقال : يا خيثمة أبلغ من ترى من موالينا السلام وأوصهم بتقوى اللّه العظيم وأن يعود غنيّهم على فقيرهم وقويّهم على ضعيفهم وأن يشهد حيّهم جنازة ميتهم وأن يتلاقوا في بيوتهم فان لقيا بعضهم بعضًا حياة لأمرنا ، رحم اللّه عبداً أحيا أمرنا. يا خيثمة أبلغ موالينا أنا لا نغني عنهم من اللّه شيئا إلا بعمل وأنهم لن ينالوا ولايتنا إلا بالورع ، وان أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره

الكافي (١٧٩/٢) : عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه

السلام قال : لقاء الإخوان مغنم جسيم وإن قلّوا

البحار (١٨٧/٧٤) نقلا عن كتاب الأمالي لابن بابويه : عن الصادق عليه السلام قال : من لم يكن له واعظ من قلبه ، وزاجر من نفسه ، ولم يكن له قرين مرشد استمكن عدوُّه من عنقه

البحار (١٨٨/٧٤) نقلا عن كتاب السرائر عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله : إذا رأيتم روضة من رياض الجنّة فارتعوا فيها ، قيل يا رسول اللّه : وما روضة الجنّة ؟ قال : مجالس المؤمنين

الكافي (٢/ ١٧٨) : عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : أيّما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخ لهم يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله ويرجون ما عنده ، إن دعوا اللّه أجابهم ، وإن سألوا أعطاهم ، وإن استزادوا زادهم ، وإن سكتوا ابتدأهم

الكافي (١٦٧/٢) : عن جميل بن درّاج ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : سمعته يقول : المؤمنون خدم بعضهم لبعض ، قلت : وكيف يكونون خدمًا بعضهم لبعض ؟ قال : يفيد بعضهم بعضا .... (الحديث)

وسائل الشيعة (٤١١/٨) نقلا عن كتاب الإخوان لابن بابويه : عن السكوني ، عن جعفر ، عن آبائه ، عن النبي صلّي اللّه عليه وآله : ثلاثة راحة للمؤمن : التهجّد آخر الليل ، ولقاء الإخوان ، والإفطار من الصيام

وسائل الشيعة (٤٤٢/١٤) نقلا عن الخصال لابن بابويه : عن أبي جعفر عليه السلام قال : لهو المؤمن في ثلاثة أشياء : ..... ، ومفاكهة الإخوان ، والصلاة بالليل

هذا ، والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته

محمد علي الباقري

الثلاثاء : ٢٥ صفر ١٤١٨